التخييل والمعرفة في قصص أحمد بوزفور: مقاربة تداولية

Fiction and knowledge in the stories of Ahmed Bouzfour: Cognitive trading approach.

المصطفى فاتح
جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، المغرب.
كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة،
مختبر ديداكتيك اللغات والترجمة والثقافة

تاريخ الإرسال: 2020/07/16	تاريخ القبول: 2020/08/10	تاريخ النشر: 2020/09/20

الملخص:
تتناول هذه الدراسة مقاربة المجموعة القصصية نافذة على الداخل لأحمد بوزفور باعتماد مقاربة تداولية معرفية تستحضر السياق والمقصدية والاستدلال... لاستجلاء رسائل الكاتب التي يمررها، حيث يركز على معرفة الإنسان؛ أي يعرفنا بالإنسان الكامن في كل واحد منا كقراء.
إن المقصود بالمعرفة هنا ليس المعارف العلمية الموجودة في مظان الكتب، ولكن المقصود المعرفة التي تعرفنا بذواتنا بالجانب الخفي القابع فينا؛ الإخفاقات والنجاحات والأحاسيس التي مرت بنا واعتملت بدواخلنا... وللتعرف على ذلك اخترنا المقاربة التداولية المعرفية التي أسسها كل من سبيربر وويلسون وتمثلت نقطة قوتها في استنطاق خطاب التخييل
الكلمات المفاتيح: التداولية المعرفة- السياق-المقصدية التواصلية -الاستدلال -التأويل.

Abstract :
This study is addressing the approach relevant to novels set named an insight look by Ahmed
Bozfor through adopting cognitive pragmatics approach which is founded upon the importance of the context and the purposeful discourse. The aim is to explicit the true messages conveyed by the writers. These are based on having a prior knowledge of the mankind. He gets infiltred inside the human side embedded in every individual as a reader. What is meant by knowledge in here is not the scientific approaches and aspects of any books, but that knowledge about ourselves and the invisible aspect seen as an inborn feature and also the failures and misconducts or even the success stories that made us enjoy the thrill and the victory in terms of emotions. To get a proper knowledge about every stunt we have chosen the cognitive exchange discourse approach founded by sperper,and Wilson for which the main concern lies in digging out the imaginary discourse.
Key words : Cognitive Pragmatics, contextual, Intentional Communication, Inference, hermeunitics.

سعت التداولية إلى تجاوز الدلالة اللسانية إلى الدلالة التداولية في مقاربتها للخطاب، لأجل ذلك عرفت سيرورة تطورية منذ إعلان شارل موريس عن بزوغ هذا العلم، ويمكن إجمال هذه السيرورة التطورية في أربعة اتجاهات امتدت على مدى ستين سنة تقريبا، وقد حصرتها مارتين بروب في[1]:

*1930-1940: التداولية الراديكالية الشكلانية، ويتزعمها كل من بورس وموريس.

*1940-1980: التداولية الفلسفية أو فلسفة اللغة، ومن روادها أوستين وسورل وغرايس.

*1980-1990: وهي مرحلة عرفت اتجاهين متوازيين:

أ-التداولية المعرفية، وتزعمها كل من ويلسون وسبيربر.

ب-التداولية المندمجة، تزعمها الفرنسي أوسويلد دوكرو.

وسنركز في هذه المقاربة على التداولية المعرفية التي تبلورت مع كل من سبيربر وويلسن حيث عملا على بلورة مفاهيم وآليات إجرائية كفيلة بمقاربة الخطاب الأدبي أو التخييلي بعدما ركز أصحاب فلسفة اللغة على اللغة العادية من حيث انزياحاتها التعبيرية ودلالاتها غير الطبيعية وطرق تلقيها من لدن المخاطبين، وإذا كانت المنهجية المعتمدة لدى هؤلاء "تتأسس على مساءلة القضايا استنادا إلى ما تدل عليه في الاستعمال اليومي، فإن الإشكال الذي يعترضنا هو ما المراد باللغة العادية؟"[2]، بدورنا، وفي ضوء هذا التساؤل، نطرح تساؤلا آخر : كيف تنظر التداولية المعرفية إلى التخييل ولغته؟

يمتاز خطاب التخييل بكونه خطابا غير حرفي وغير جاد؛ إذ استنادا على تصور "سورل" و "آن روبول" حدد الدكتور سعيد جبار أشكال التواصل من خلال صورة عامة لمختلف الملفوظات التواصلية في تقسيم يمكننا من تأطير خطاب التخييل من بين خطابات مختلفة؛ إذ قدم تقسيما على الشكل التالي[3]:

*ينقسم الخطاب إلى:

1-خطاب حرفي، ينقسم بدوره إلى قسمين:

أ: خطاب حرفي جاد: هو الخطاب العادي المباشر، خطاب الحياة اليومية الذي يتأسس على الإخبار.

ب: خطاب حرفي غير جاد: خطاب مباشر يتأسس على نية تضليل المخاطب من لدن المرسل: خطاب الكذب.

2-خطاب غير حرفي ينقسم بدوره إلى قسمين:

أ: خطاب غير حرفي جاد: هو خطاب غير مباشر ؛ أي خطاب إيحائي يتأسس على الاستعارة.

ب: خطاب غير حرفي غير جاد: هنا يتموقع **خطاب التخييل** بوصفه خطابا يمرر معرفة خاصة يعتقد فيها المتكلم ولا يقصد تضليل المخاطب؛ لأنهما –المرسل والمخاطب- يوجد تعاقد بينهما مفاده أن هذا الخطاب غير جاد.

من خلال التقسيم أعلاه، نستنتج أن التداولية تعد الخطاب التخييلي خطابا غير حرفي وغير جاد في الآن ذاته[4] ؛ أي أنه تمثيل ذهني لأحداث ووقائع غير حقيقية، لكن التخييل يتداخل مع الواقع وفق علاقة جدلية خاصة، ولا تتحدد هذه العلاقة بينهما في الجانب المعرفي الذي يمرره خطاب التخييل فقط، بل يتشابكان ويتناغمان وفق رابطة متماسكة عبر عدة مستويات؛ لأن التخييل يمتح عوالمه التخييلية وعوالمه الممكنة من الواقع قصد إعادة بنائه وصوغه في صورة يعتقد مبدعها أنها النموذج الأفضل لهذا الواقع، ومن هنا ينبغي أن يكون على هذه الصورة التي حددها المرسل. إذن، فـ"عوالم التخييل تتداخل فيها الكيانات التخييلية والكيانات الواقعية. وإذا كانت الأولى تكتسب مشروعيتها من خلال ما تحمل من دلالة إيحائية ضمنية حول الواقع، وما تعبر عنه من حقائق، يعتقد المرسل في صدقيتها، ويعمل على إقناع المتلقي بجدواها وفاعليتها، فإن الكيانات الواقعية التي تتسرب إلى عوالم التخييل تكون من جهة داعمة لهذه الدلالة الضمنية التي يقصدها المرسل، وتفقد في غالب الأحيان من أجل القيام بهذه الوظيفة، العديد من ملامحها الواقعية الحقيقية، لتكتسب ملامح جديدة تتلاءم وعوالم التخييل التي تتحرك فيها. التخييل إذن محيط معرفي ممتد الأطراف تتحرك فيه الذاكرة الإنسانية لتبدع من خلاله ما تعتقد أنه يلامس الحقيقة في بعض جوانبها، وترى فيه نموذجا لما تطمح إليه وترغب في تحقيقه"[5].

هكذا تتأسس المقاربة التداولية المعرفية لخطاب التخييل على البحث عن الفعل المتضمن في القول المنجز تخييليا في تساوق مع المعنى الخارج نصي أو المقامي، وهو الحقل الذي ستهتم به التداولية باعتبارها علما جديدا يهتم بالدلالة في مستواها التواصلي بين المتحاورين، من خلال المرور من الدلالة الترميزية التشفيرية إلى الدلالة التداولية السياقية الحية. ومن أجل ذلك أسست هذه المقاربة مفاهيمها وأدواتها الإجرائية الخاصة بها، ومن أهمها، مفهوم المقصدية الذي استلهمه الباحثان سبيربر وويلسون من الدلالة غير الطبيعية لدى بول غرايس؛ إذ يؤدي في نظر هؤلاء "دورا مهما في تأويل الملفوظات وفي التواصل بصفة عامة"[6]، وميز سبيربر وويلسون، في نظريتها التداولية المعرفية، بين المقصدية الإخبارية والمقصدية التواصلية؛ أي أن القارئ مدعو إلى تجاوز الجانبين اللساني والنصي للخطاب بغية البحث في الجانب المقامي والسياقي الذي تحكمه مجموعة من التفاعلات النصية وربطها بمعارفه الموسوعية واللغوية والمنطقية والتداولية لتأسيس دلالة الخطاب الخفية، ومن هنا تصبح المقصدية الإخبارية التي ترتبط بما يقصد إليه المتكلم من حمل مخاطبه على معرفة معلومة معينة غير ذات أهمية مقارنة بالمقصدية التواصلية التي تتعلق بحمل المخاطب على معرفة مقصده الإخباري، ويتحقق الانتقال من المقصدية الأولى إلى المقصدية الثانية من خلال الانتقال من الدلالة اللسانية للجملة إلى الدلالة التداولية للقول ؛ أي تركيز المتخاطبين على التأويل التداولي للخطاب بدل التعامل مع المستوى اللغوي وحده فقط.

ولتأويل الخطاب لا بد من الارتكاز على السياق الذي يؤطر الوضعية التلفظية بوصفه مفهوما يتضمن كل ما هو خارج لساني، وهو حسب سبيربر وويلسون ليس "أمرا معطى دفعة واحدة، وإنما يتشكل قولا إثر قول"[7]، وإلى جانب هذين المفهومين ركزت المقاربة التداولية المعرفية أيضا على مفاهيم أخرى، تسعف في تأويل الخطاب التخييلي وتجلي دلالته الخفية، منها، مفهوم الاستدلال، ومفهوم الملاءمة...

لقد سيطر الاتجاه التداولي على الساحة العلمية باعتباره حقلا معرفيا بعد تراجع المقاربة اللسانية، وتحويل التركيز إلى دراسة اللغة في الاستعمال التواصلي للمتخاطبين، خاصة التواصل الترهيني الذي يربط المخاطب بالمتلقي، فلامست

التداولية مجموعة من الشروط التي تؤدي إلى نجاح الفعل التواصلي بين المتحاورين، وتحقيق مقاصده، الذي يستدعي المرور من الجانب الترميزي للغة إلى الجانب الإشاري غير اللغوي، المؤسس على السياق وعمليات الاستدلال.

1-التخييل في القصة القصيرة:

يتفق كثير من النقاد على كون القصة القصيرة تشبه اللقطة التي ترصد حدثا لافتا في الزمان والمكان وتبئيره تخييليا قصد عزله وإثارة الانتباه بهدف خلق نقاش حوله. من هذا المنطلق، عمل مجموعة من كتاب القصة على رصد ظواهر متعددة في المجتمعات العربية سواء من خلال اقتباسه بلغة مباشرة وحادة أو من خلال اعتماد طرائق التجريب التي كانت سببا في إفساد الكتابة لدى شريحة واسعة من الكتاب، وهو ما جعل أحمد بوزفور يصفه بالتخريب عوض التجريب.

لكن اللافت للنظر هو اعتماد أحمد بوزفور نفسه تقنية التجريب التي لاقت نجاحا واسعا لدى القراء، لأجل ذلك يحق لنا أن نتسائل: ما هو سر نجاح أحمد بوزفور في كتابة فن القصة ؟

2-التخييل في قصص أحمد بوزفور:

يطرز أحمد بوزفور قصصه التخييلية بأبعاد معرفية وفنية وجمالية وهو يقرأ الوجود الإنساني والعالم الخارجي؛ إذ يمزج بين المتعة والمعرفة في تخييله لواقع الإنسان مما يكسب قصصه قيمة نقدية تنتج معنى ومعرفة استنادا إلى ثقافته الواسعة وإلمامه بالحقل الفني والأدبي والديني والفلسفي والسياسي ... حيث يؤسس عالما سرديا بنسيج قصصي ممتع وبتقنيات جمالية عالية و"اشتغال شاعري على اللغة، وبالاستناد إلى خلفية ثقافية واسعة فيها الأحجيات والأساطير والأمثال والمدونة الدينية"[8]، مما يجعل نصوصه متعالقة مع الواقع لا تبتعد عنه إلا لتقترب منه رامزة إليه تارة وقريبة من التصريح والفضح تارة أخرى، محيطا بهذا الواقع المثير نقدا لاذعا وتصويبا معرفيا في كل ما أنتجه من قصص كثير. إن استناد أحمد بوزفور إلى المزج بين المعرفة والفائدة والمتعة في قصصه يعزى إلى رؤيته الاجتماعية و تصوراته وقناعاته الفكرية وأسئلته النقدية تجاه مجتمعه وما يعتمل فيه من تبدلات وتغيرات على مختلف الأصعدة ومن هنا جاءت قصصه مؤسسة على رهانات شتى،

"بل هي اشتغال تخييلي يبلغ بفنية كبرى منظوراته بخصوص الوجود والإنسان والحياة والواقع والفن والمعرفة، الأمر الذي يكسب هذه القصص خاصية إقناعية"[9] .

3-ما المقصود بالمعرفة في قصص أحمد بوزفور؟

مالت الرواية المعاصرة في السنوات الأخيرة إلى التخييل السيري بنوعيه البيوغرافي والأوتوبيوغرافي وإلى تخييل التاريخ مما منحها بعدا معرفيا إبداعيا خاصا؛ لأن المعرفة الروائية التي تنقلها النصوص تنبثق من "المسار التخييلي لأحداث الرواية مما يجعلها معرفة إبداعية، فتغدو منفصلة عن أي جمود أو موضوعية مطلقة"[10]. لكن المعرفة في القصة القصيرة لدى أحمد بوزفور تختلف نسبيا عن المعرفة الروائية، فهي معرفة نوعية خاصة تمكن المخاطب من معرفة نفسه، فنحن حسب أحمد بوزفور "نعرف أنفسنا حين نقرأ النص الأدبي. لكننا لا نعرف القشور: الاسم، والسن، والجنس، والجنسية، والوطن، والمستوى الدراسي، والعمل... إلخ، بل نعرف اللُّباب العميق في أنفسنا. نعرف الإنسان"[11]، ومن هنا تضطلع قصص بوزفور بدور مهم في تأسيس معرفة بقعر أسرارنا الكامنة في نفوسنا.

4-معرفة الذات والإنسان في "نافذة على الداخل"[12] :

3-1 :دلالة العنوان: نافذة على داخل الذات الإنسانية.

يؤشر العنوان منذ البداية على فضح دلالة النص باعتبارها تلخيصا موجزا لقصص المجموعة التي يفترض أن ينتظمها خيط دلالي ناظم بين تيمات كل نصوصها، وهذا الأمر يتحقق في قصص أحمد بوزفور الذي تعزف على نفس النغم الداخلي للإنسان.

تحيل كلمة نافذة على تلك الكوة التي نطل منها على شيء في الخارج؛ إذ هي منفذ البيوت على العالم الخارجي وعلى النور والهواء، لكن هنا تم حصر وظيفتها في التطلع إلى الداخل؛ داخل الإنسان لاستكناه خفايا وخبايا النفس الحائرة في عالم صاخب ومتجدد ومتبدل على الدوام، جعل الفرد يعيش في غربة وحيرة وقلق زعزعت جذوره وأصوله وكيانه، ليصبح مشحونا برؤية متشظية لا تستقر على حال، ولا تملك جوابا حاسما عن مصير هذا الإنسان الحائر.

2-3: الإنسان بين تشظي الذات وانشطار العالم.

يلجأ أحمد بوزفور في هذه المجموعة القصصة إلى تذويت الكتابة، حيث تقول الذات فشلها وإخفاقها وأحلامها بموازاة مع تفاعل القاص مع عالمه القصصي تأويلا وتوجيها وفق مقصدية خاصة تواصلية مؤسس لها، بعيدا عن القصة اللقطة التي تنقل الواقع كما هو وتسكت في استنساخ مشوه للعالم وضمنه الإنسان، بل تعمل الذات الكاتبة على استلهام الأخبار التراثية وتوظيفها بشكل موجه لتقول شيئا عن الذات وعالمها.

يفتتتح أحمد بوزفور مجموعته القصصية "نافذة على الداخل" بقصة "المكتبة"، الذي يجسد نظرة الذات إلى ذاتها وإلى عالمها الذي تتعالق معه تأثيرا وتأثرا، وتستحضر الانهيار القيمي الذي أصاب العالم وأصاب الإنسان، لينفتح على الباب على مصراعية أمام غول الفساد الذي الْـتَـهَـمَ المجتمع؛ إذ يرمز سارد القصة إلى جيل سحقته الأنانية والجشع والاستغلال والقمع... كما يومئ إلى المصير المأساوي الذي ينتظر كل من تملكته عزة نفس وأعلن عن رفضه للفساد المستشري في المجتمع ولكل من جهر بالحق في وجه المفسدين أو قال "اللهم إن هذا لمنكر"، حيث تم طرده من "المكتبة" ومن الثانوية أمام صمت الجميع وتواطئ الجميع فقط لأنه أراد النيل من محافظ المكتبة الذي يستغل التلميذات كي يوزعهن، كسلعة رخيصة، على ذوي النفوذ قربانا لمصالحه وحاجاته ، يقول السارد: "وحين عزلني، لفق لي تهمة سرقة الكتب، والتحرش بالتلميذات (رمتني بدائها). وانعقد مجلس تأديبي من أزلام المحافظ، فقرر طردي من الثانوية"[13].

تتخذ المكتبة هنا، بما تحتويه من كتب مختلفة، حيوات الناس وأهوائهم المختلفة الموزعة عبر الشخوص. إنها الحياة وما يعتمل فيها من مصائر الذات، لذلك قد نقول، دون أن نبتعد عن مضمون القصة، إنها الحياة العصية على الفهم وما يلاقيه فيها الإنسان من قلق وإخفاق وإقصاء يولد في النفس شحنات من الغضب والانسحاق الذاتي.

تبتدئ القصة بمدح أبي جعفر المنصور لعمرو بن عبيد مشيدا بنزاهته وزهده وترفعه عن ملذات الدنيا الزائلة، "كلكم طالب صيد غير عمر بن عبيد. قالها أبو جعفر المنصور لأفراد حاشيته وهو ينظر إلى الشيخ الزاهد عمرو بن عبيد، ينصرف

رافع الرأس من مجلسه، بعد أن نصح الخليفة ورفض عطاياه"[14]، لكن المفاجأة أن القصة ستنتهي بانضمام عمرو بن عبيد إلى الجماعة التي تفرد عنها سابقا بزهده وترفعه ليصبح هو الآخر طالب صيد، بعدما فرض عليه الكاتب تغييرا ليجعله كباقي الناس مستسلما لإغراءات الدنيا وملذاتها؛ حيث "أصبح الشاهد_في يد ثانية، أخضع للاختبار بناء على حقيقة الواقع والحياة والإنسان، فتحول معناه"[15]... حور السارد الشاهد ليطلعنا على الحقيقة المتقعرة والمتكلسة داخل الإنسان الإنسان.

يفترض_في محافظ المكتبة التشبع بقيم النزاهة والأخلاق والنبل وكل القيم الفاضلة المبثوثة_في مضان الكتب المُحاط بها، نجده، _في مفارقة دالة، أصل الفساد وحاميه بكل صلافة ووقاحة بعد تجرده من ضميره الإنساني.

إن هذه القصة تجسيد لانشطارية العالم وتشظي الذات بفعل عدم ثبات القيم وتغيرها الآني، لاشيء يثبت على حاله، يقول السارد: "كتاب غريب. حين قرأته لأول مرة كان يحكي قصة السندباد. وأعدت قراءته_في الغد فوجدته يتحدث عن قصص الأنبياء، ثم وجدته_في اليوم التالي يستعرض سيرة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور"[16]. نعم لاشيء أضحى واضحا وثابتا يمكن للذات أن تستكين إليه وترتاح إليه، إنه عالم مضطرب أصاب الإنسان بجراح غائرة.

تتعالق هذه القصة مع قصة "الشك"، ضمن ذات المجموعة، والتي تعبر هي الأخرى عن تشظي الذات وحيرة الإنسان حيث يقول السارد: "فيا جامع الهم والليل والناس فرقني... أو فاجمعني لا فرق. سأظل دائما كما أنا: المجموع المتفرق الساكن المسكون الثابت القلق الواحد الإثنان..."[17]، إن الأناة تصبح أنوات متعددة لا يعرف معها الإنسان رأسه من قدميه.

3-3: الإنسان والطفولة والحلم في واقع موبوء.

تعتمل دواخل الإنسان بأحلام وتطلعات لا حَدَّ لها لكنها تصطدم بصخرة الواقع التي تكذب الأحلام، لتتحول تلك التطلعات إلى إخفاقات وإحباطات تدفع الذات، التي ترتهن إلى الضعف الإنساني، إلى البحث عن معنى لهذه الحياة، ليغدو الإنسان تائها حائرا، نلمس ذلك_في قصة "الظل" التي تعبر عن وقوف الإنسان_في مفترق الطرق، يقول السارد: "نزلت_في مفترق الطرق (لم أقل: ملتقى، لأننا سننزح

عن هذه النقطة فورا"[18]، يقف الإنسان عاجزا عن حسم القرار والاختيار في حياة عصية عن الفهم كما التطويع. ماذا يتبقى أمام الإنسان في هذا العالم ليحقق ذاته؟

هنا سيجد الإنسان نفسه مضطرا إلى الارتماء في عالم الحلم والوهم لتحقيق امتلاء ذاتي يحقق به توازنه الروحي وتناغمه العقلي ليتجنب مطبات وقوعه في عالم الحمق والجنون. العالم يضغط على الإنسان والإنسان يضغط على ذاته لصياغة أجوبة مقنعة عن هذه المتاهة التي يتخبط فيها وحرمته من تحقيق أبسط أمانيه الذاتية. هكذا يتحول الحلم إلى حمل أبيض وديع، يقول السارد: "كان حملا أبيض جميلا، كأنه غزال... كأنه؟ لا كأن له. جميل إلى حد يفوق الوصف والتشبيه. تراه ولا تصدق أنك تراه... كأنه حيوان حلم. خشيت أن أمد يدي إليه فأفيق"[19].

لقد تحول الإنسان إلى شبح إنسان، انشطر إلى ذاتين: ذات حقيقية وذات شبح/ظل إنسان، هذا ما عبرت عنه قصة "الظل"، لنقرأ:

"-هل تعرف من... ما أنا؟

-أنت الملكة.

-هذا اسمي الرمزي. اسمي الحقيقي هو "الظل". أنا جزؤك الليلي. (توأمك) الذي ينتظرك بالأفق الأعلى ليتحد بك"[20].

3-4: الإنسان الاغتراب وغياب معنى الحياة:

يعبر أحمد بوزفور في قصصه عن الاغتراب الداخلي الذي يستوطن النفوس وعن الإحساس الذي يتملك كل واحد منا والمتمثل في فقدان الحياة لمعناها. إن الغربة هنا إحساس نفسي فظيع يشعر الذات بلا جدوى كل شيء الذي أضحى فاقدا للمعنى، فيصبح البحث عن معنى الإنسان ومعنى الحياة ومعنى الإنسانية محركا للذات المغتربة التي تنهشها أحاسيس الغربة والتمزق والسؤال، هذه التيمة تحضر بقوة في قصة "الوحشة" للكاتب أحمد بوزفور، حيث كل شيء فاقد لمعناه، هذا ما عبر عنه السارد بقوله: "أعني... ليست عزيزة بمعنى عزيزة، ولكنها طريقة في الكلام تعودناها. لم تكن حتى صديقة بالمعنى الحقيقي للصداقة. أعني... إذا كان هناك معنى حقيقي للصداقة"[21]، وهكذا سيعمل الكاتب على الرصد الدقيق لمعاناة الإنسان القابع في دواخلنا وهو يرى جوهر الإنسانية، باعتبارها الرباط الآمن الذي

يصنع وشائج المودة والمحبة والسكينة بين أفئدة الناس، ينفرط من بين يديه، يقول السارد: "أنا أعيش وسط مجتمع للأسف، من هو ذلك الذي قال (الإنسان حيوان اجتماعي)؟ كان ينبغي أن يزيد كلمة (للأسف). الإنسان حيوان اجتماعي للأسف، لأن عليك أن تحاذر أشياء كثيرة وأنت تعيش وسط الناس"[22]، وهذا اللا اطمئنان الإنسان إلى أخيه الإنسان سيدفع بالذات إلى التواري والارتكاس إلى وحشتها وغربتها المريرة والساحقة لتنتهي معها الحياة فاقدة لمعناها؛ إذ في نهاية القصة ينتهي مسار السارد إلى هذا المآل: "وخرجت من المقهى أركض كالطريدة في الغابة، عائدا إلى وحشتي العزيزة (العزيزة هنا بمعنى... بأي معنى؟... بأي معنى...)"[23].

5- رسالة أحمد بوزفور: نافذة على الإنسان الذي في أعماقنا:

إن تدقيق النظر في قصص "نافذة على الداخل" يثبت بالملموس مقاربتها لأعماق الإنسان وترسباته الخفية التي يجهلها هو نفسه عن ذاته، ومن ثمة فهذه النصوص هي استنطاق لأفكار ومشاعر وتطلعات الإنسان النابعة من أعماقه كإنسان والتي يجهلها وليس من خارجه بوصفه إنسانا؛ أي أننا نجد في نصوصه "الإنسان الذي نكنه في أعماقنا"[24].

إذا كان كل كاتب يسعى إلى تمرير معرفة عبر رسائل ضمنية عبر قصصه، فإن أحمد بوزفور يمرر عدة مقاصد تواصلية ومعارف مودعة في مكان ما من قصصه تومئ إليها عناوين قصصه التي ضمنها مجموعته قيد التحليل دون أن تشير إليها، من قبيل: المكتبة، والتعب، والوحشة، والحزن، والبكاء، والحب، والفرح، والشك... هذه القصص تعبر بجلاء عن خبايا الإنسان وأسراره، عن نواقصه وهواجسه... إذ يتمثل جانب منها حسب رولان بارت في التعرف على "المشاعر التي سبق للقارئ أن مر بها وأحسها بنفسه. الجانب الآخر يتعلق باكتشاف ما لم يعرفه القارئ من قبل عن نفسه"[25].

من هذا المنظور، فأحمد بوزفور يغوص في أعماق الإنسان ليكشف له محاسنه ومساوئه، مخاوفه وهواجسه، هزائمه وأوجاعه، شجاعته وجبنه، أماله

وألامه، شكوكه وأسئلته، غربته ووحشته، تمزقه واغترابه، حلمه وكابوسه... شره وخيره.

الهوامش والإحالات:

---

[1]-سعيد جبار: التخييل وبناء الأنساق الدلالية، نحو مقاربة تداولية، رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2013. ص: 26.

[2]-جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 1437هـ/2016م، ص: 38.

[3]-سعيد جبار: خطاب الأمثولة: حوار الفكر والسلطة، مقاربة تداولية معرفية، كنوز المعرفة الطبعة الأولى 1440هـ/2019م، ص: 10.

[4] -BRACOPS, MARTINE : INTRODUCTION A LA PRAGMATIQUE, ED DE BOECK 2006.P : 139.

[5]-سعيد جبار: سعيد جبار: التخييل وبناء الأنساق الدلالية، نحو مقاربة تداولية، مرجع مذكور، ص: 83.

[6]-آن روبول-جاك موشلار: تداولية الخطاب، من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، ترجمة وتعليق لحسن بوتكلاي، كنوز المعرفة الطبعة الأولى 1441هـ/2020م، ص: 211.

[7]- سعيد جبار: : سعيد جبار: التخييل وبناء الأنساق الدلالية، نحو مقاربة تداولية، مرجع مذكور، ص: 35.

[8]- عبداللطيف عادل: الحجاج في الخطاب: مقاربات تطبيقية، مؤسسة آفاق، الطبعة الأولى: مراكش 1438هـ/2017م. ص:72.

[9]-عبداللطيف عادل: الحجاج في الخطاب: مقاربات تطبيقية، مرجع مذكور. ص:72.

[10]-عبد الرحمن التمارة: سردية المعرفة، قراءة في رواية جيرترود لحسن نجمي، مجلة علامات، العدد 38، 2012، ص: 25.

[11]-أحمد بوزفور: حاجة الباحث الأدبي إلى الخيال، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد 11 ربيع/صيف2018، ص: 109.

[12]- أحمد بوزفور: نافذة على الداخل، منشورات طارق، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط 2013.

[13]-أحمد بوزفور: قصة "المكتبة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص:07.

[14]-أحمد بوزفور: قصة "المكتبة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص:09.

[15]- عبداللطيف عادل: الحجاج في الخطاب: مقاربات تطبيقية، مرجع مذكور. ص:76.

[16]-أحمد بوزفور: قصة "المكتبة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص:06.

[17]-أحمد بوزفور: قصة "الشك" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص: 62.

[18]-أحمد بوزفور: قصة "الظل" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص:53.

[19]- أحمد بوزفور: قصة "الظل" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص: 57.

[20]- أحمد بوزفور: قصة "الظل" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص:59.

[21]- أحمد بوزفور: قصة "الوحشة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص: 21.

[22]- أحمد بوزفور: قصة "الوحشة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص: 22.

[23]-أحمد بوزفور: قصة "الوحشة" ضمن مجموعة "نافذة على الداخل"، مرجع مذكور، ص: 25.

[24]- أحمد بوزفور: حاجة الباحث الأدبي إلى الخيال، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مرجع مذكور، ص: 109.

[25]- أحمد بوزفور: حاجة الباحث الأدبي إلى الخيال، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مرجع مذكور، ص: 109.